

مملكة البحرين
وزارة التربية والتعليم

المؤتمر التربوي السنوي التاسع عشر

مدارس المستقبل :

استجابة الحاضر لتحولات المستقبل

((المنهج وحتمية التغيير))

إعداد

أحمد علي المرزوق
اختصاصي أول مناهج
منتدب لمركز القياس والتقويم

لولوة خليفة الخليفة
مديرة إدارة المناهج

لطيفة عيسى البونوضة
اختصاصية أولى مناهج المواد التجارية

الدكتورة / مينااس أحمد حسن
اختصاصية مناهج اللغة الإنجليزية

رقم الصفحة

٥	المقدمة:
٧	١ - المنهج الدراسي ومجتمع المعرفة
٧	١-١ المعرفة
٧	٢-١ المعلوماتية
٨	١-١-١ المعرفة والمنهج والمعرفة
٩	١-٢-٢ المنهج في عصر المعلوماتية
٩	٢ - متطلبات مناهج المستقبل
١٢	١-٢ منظومة قيمية فاعلة
١٥	٢-٢ عناية بتدريس التفكير
١٥	١-٢-٢ دور المنهج في تنمية التفكير
١٧	٢-٢-٢ التفكير الناقد
١٩	٣-٢-٢ التفكير الإبداعي
٢٠	٣- استراتيجيات تعليم وتعلم تستجيب لمقتضيات العصر
٢١	١-٣ التعلم الذاتي المستمر
٢٣	٢-٣ التعلم التعاوني
٢٥	٣-٣ أنماط متنوعة من التعلم
٢٨	٤ - السمات العامة لمناهج المستقبل
٢٨	١-٤ تخطيط شامل للمنهج
٢٩	٤-٢ منهج ذو قاعدة واسعة
٣١	٣-٤ كفايات مقترحة لمنهج المستقبل
٣٢	٤-٤ استراتيجية تقويم فاعلة
٣٥	المراجع

المقدمة :

يدرسونه خصوصا أن الاحصاءات في بعض البلدان تشير إلى أن ٧٠٪ من طلبة المرحلة الثانوية يشعرون بالضجر، ويعزون أسباب ذلك إلى المناهج الدراسية.

لذلك فإنّ مناهج المستقبل تواجه بالإضافة إلى ما سبق تحديا يتصل بإطلاق خيال الشباب وجعل التعلم متعة لهم.

إن هذه الورقة تقدم نفسها إلى القارئ محاولة الإجابة عن سؤال رئيس هو :

كيف تستطيع المناهج الدراسية إعداد متعلمين يشعرون بمتعة التعلم وقادرين على مواجهة التحديات التي تفرضها الثورة المعرفية والتكنولوجية؛ والمنافسة العالمية في سوق العمل والإنتاج؟ نأمل أن نكون قد وضعنا أيدينا على بعض الجوانب التي تشكل جوابا لهذا السؤال الكبير أو جزءا منه، ولكننا ننتظر أن تثير هذه الورقة أيضا مزيدا من الأسئلة والمناقشات والأفكار التي لا شك ستوصلنا جميعا إلى الإجابة المتكاملة أو قريب منها.

والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل

ظهرت في السنوات الأخيرة نظريات تربوية تحاول الخروج بالمدرسة من القيود التي تحد من فاعليتها وجاذبيتها باعتبار ذلك شكلا من أشكال مدارس الغد، فقد نادى (إيفان ايلتش) بتحطيم أسوار المدرسة والوصول إلى صيغة جديدة هي مدرسة بلا أسوار، وتعني أن يتخطى التعليم أسوار المدارس بدلا من أن يقتصر على ما بداخلها، مدرسة تتصل عضويا بالمجتمع وبما حولها من مؤسسات ترتبط بحياة الناس وتتصل بقواعد الإنتاج والمؤسسات الثقافية الأخرى، يتلاشى فيها الجدار الذي يفصل المدرسة عن الواقع، والتعليم عن الحياة العملية، والمناهج عن متطلبات المجتمع.

إن متطلبات سوق العمل وحياة المستقبل بما فيها من تقدم علمي وتكنولوجي فائق النوعية يتطلب من المدرسة البحرينية رفع شعار جودة التعليم، وإعداد متخرجين أكفاء يمتلكون كفايات نوعية في شتى المجالات قادرين على المنافسة مع الآخرين في السوق المحلية والعالمية، ويتفوقون في مجال الإبداع والابتكار.

كما يتطلب منها إعداد مناهج تتوفر على قدر من التكافؤ بين ما يثير الشباب وبين ما



١. المنهج الدراسي ومجتمع المعرفة

إذا كان ثمة صفة ينبغي أن تطلق على هذا العصر، فإن "التغيير" هو من أنسب هذه الصفات، ذلك أننا نشهد تغييرات متلاحقة في كل المجالات جعلت المخططين يشعرون بالعجز عن التنبؤ بالصورة التي سيكون عليها العالم في المستقبل. ألا أن أعظم هذه السمات وأخطرها على التربية وصناعة المنهج هي ذاك التطور المذهل في مجال المعرفة والمعلوماتية، إذ لا يمكن لأي مخطط تربوي تجاهل آثارهما على الحياة بصورة عامة وعلى التربية على وجه الخصوص. وفيما يلي سنتناول بشئ من الإيجاز هاتين السمتين وإنعكاسهما على التربية وصناعة المنهج.

١-١ مجتمع المعرفة:

تمر البشرية الآن بمنعطف معرفي حاسم، يقود الحضارة الإنسانية نحو غايات جديدة وأبعاد مثيرة في الوقت ذاته، نتيجة لما نعيش فيه اليوم من ثورة معرفية هائلة وما يلازمها من تطورات تكنولوجية مذهلة.

وقد تغيرت اليوم المعايير التي تقاس بها قوة المجتمعات، أو هي في طريقها إلى التغيير حيث أصبح بموجبها مصدر القوة الجديد لأي مجتمع هو "المعرفة في يد الكثرة" وليس الأموال في يد القلة، وأصبح التراكم الرأسمالي لأي مجتمع يتمثل في مدى الوفرة والتقدم والحدثة فيما يملكه المجتمع من معلومات ومعارف قابلة للتطبيق والتوظيف" وأصبحت خبرة الفرد تقاس بحدثة معارفه وليس بعدد السنين في مزاولة عمل ما. ومن ثم بات الصراع بين المجتمعات على المعارف والمعلومات أهم مجالات الصراع، كما بات من المتفق عليه اليوم أن نوعية الحياة في أي مجتمع وقت السلم، وفي احتمالات النصر أو الهزيمة وفي حالة الصراع الدولي والمواجهة العسكرية، تتحدد بدرجة كبيرة بما يملكه المجتمع من معارف ومعلومات. وقد ترتب على ذلك ظهور أساليب جديدة للتقسيم الدولي للعمل، احتلت بموجبه التكنولوجيا مكان الأيديولوجيا في صياغة شكل النظام العالمي الجديد، وتحديد شكل العلاقات الدولية في هذا النظام في المجالات المختلفة، اقتصادية وسياسية وثقافية وتربوية وما سواها.

كما ترتب على ذلك أيضا تغيير جذري في مفهوم العمل ومجالاته وآلياته ومهاراته، مما أسهم في بروز مجموعات جديدة من الأعمال والوظائف المرتبطة بالمعارف والمعلومات، وأصبحت التجارة الرابحة هي تجارة المعرفة، وبات التجار الأكثر حظا هم تجار المعلومات، ويرتبط بذلك حدوث تأثيرات واضحة على التنظيم الاجتماعي وعلاقات العمل. وأصبح الإنسان في ظل مجتمع المعرفة وبفضل التقنية المعلوماتية غير مضطر للانتقال من مكان إلى آخر، لتعرف أمر ما أو لتبادل الرأي في قضية معينة، فيمكنه من خلال شبكة المعلومات أن يدخل في حوار مع



الآخرين ، بالصوت والصورة والكلمة المكتوبة ، وأن يستفسر عن أمر ما أو يحصل على معارف ومعلومات محددة من جامعة معينة أو مركز معين يبعد عنه آلاف الأميال - مهما كان نوعها أو سريتها - الأمر الذي حقق الشفافية الاجتماعية والسياسية .

٢-١ المعلوماتية:

لاشك أن الثورة المعلوماتية التي نشاهدها ونرى آثارها قد أثرت في تطوير العملية التعليمية بصورة مباشرة وغير مباشرة وخصوصا بعد التقدم المذهل في وسائل الاتصال ، فبعد أن كان الهاتف هو تقنية الاتصال الوحيدة عن بعد ، أصبحت هناك وسائل أخرى وأسرع ، وذلك بعد دخول الأقمار الصناعية في عملية الاتصال حتى أدى هذا التطور إلى أن يصبح العالم كله قرية واحدة .

إن التحدي المعلوماتي هو أبرز التحديات التي نواجهها في بناء مناهج المستقبل ، ولن يتحقق لنا مواجهة هذا التحدي ونحن نجلس في مواقع المستهلك . إن كل معدات العالم المتقدم لا يمكن أن تحقق لنا تقدما إذا لم يكن الإنسان مبدعا لذلك التقدم .

وإذا كان الهدف هو إيجاد المجتمع المعلوماتي ، فإن ذلك لا يمكن تحقيقه إلا بتكوين الفكر المعلوماتي بين أفراد المجتمع وبمختلف المستويات ، والتعليم هو الوسيلة المثلى لبناء هذا الفكر المعلوماتي لدى أفراد المجتمع .

فالمعلوماتية تعد اليوم المحدد الرئيسي الجديد لتوازنات القوة في النظام العالمي خلال القرن الجديد والعامل الحاسم فيه ، وقد أصبحت المعلوماتية أكثر من مجرد ثورة ، فالثورة تعني انقلابا للصورة القائمة ، بينما ما سيحصل في السنوات القادمة هو انفجار حقيقي ينتج عنه تضاعف كثافة العلم كل أربع سنوات ، مما يترتب عليه تقادم المعارف وانخفاض قيمة ما يتم اكتسابه في مؤسسات التعليم ، وأصبح ضروريا أن تعي مناهج المستقبل أن تزويد الطلبة بأكثر قدر من المعلومات في أقصر وقت ليس له من أهمية تعادل أهمية تعليمهم كيف يستعملون تلك المعلومات استعمالا فعالا ومفيدا وأن يكونوا قادرين ليس فقط على التكيف مع السرعة غير العادية لها ، بل قادرين أيضا على الاستجابة النقدية والمبدعة لها .

لذلك ، لم يبق خيار للمدرسة سوى أن تتكيف مع عصر المعلومات لأن هذا التكيف أصبح أمرا ضروريا لاستمرار البقاء والتقدم ، فالأمر المهم بالنسبة للأجيال الناشئة هو تلبية حاجاتهم بأن يتعلموا كيف يتعاملون مع المعلومات ، وكيف يتبادلونها ، وكيف يتغلبون على ما يعترضهم من مشكلات ، وكيف يفهمون التغيرات التي تجرى حولهم .





١-١-١ المنهج والمعرفة:

لا شك أن مجتمع المعرفة في ظل هذا التفاعل وما يعززه من معطيات، يفرض تحديات من نوع جديد على نظم التعليم، وبالخصوص على المناهج الدراسية مما يحتم تطويرها في ضوء رؤية جديدة تتناغم ومتطلبات هذا المجتمع، بحيث تراعى هذه المناهج ما يلي:

١- عدم الفصل بين الجزئي والكلّي انطلاقاً من القناعة بأن تركيز الاهتمام على التفاصيل الدقيقة التي تعتمل في الظواهر المختلفة المحيطة بالإنسان، يكون سبباً في تغييب الرؤية الشاملة لهذه الظواهر. بيد أن مواجهة تعقد الظواهر وتشابك أمور الحياة، على نحو ما كشفت عنه خبرة الماضي، تتطلب نظرة مغايرة يتم بموجبها التنقل الدائم بين الجزئي والكلّي، والنفوذ إلى دقائق الجزئي وتفصيله ومن النظرة الشاملة.

٢- عدم التمسك بحتمية معينة مهما كان سندها، عدم الإدعاء بامتلاك الحقيقة المطلقة، أو الالتزام بيقين واحد مهما كان نوعه انطلاقاً من القناعة بأن التطور وتغير آلياته وتعقد عملياته وتشعب علاقاته وتعدد نتائجه ومعطياته والخ... باتت كلها سمات بارزة تتطلب من العقل البشري أن يقيم حججه وأسانيده في التعامل مع أية ظاهرة، من خلال النظر إلى تطورها على أنه عملية تفاعل مستمر نام متطور متشعب ومتغير، بين عوامل داخلها وأخرى خارجها.

٣- تركيز الاهتمام على دراسة أوجه التشابه والقواسم المشتركة بين الظواهر المختلفة، بدلا من الاستغراق في دراسة أوجه الاختلاف والتباين بينها، وهو ما يتطلب توجهاً جديداً للتفكير يقوم على أساس الجمع بين القدرة على التفكير الشامل والإحاطة بما وراء حدود التخصصات المعرفية المختلفة، كما يتطلب توجهاً أكبر نحو وحدة المعرفة وتكامل مجالاتها، وإدراك القيمة المعرفية المضافة لهذا المجال أو ذاك من جراء هذه الوحدة المعرفية، وذلك التكامل المعرفي (مجدي ابراهيم، ٢٠٠١).

٤- تأكيد التحول نحو تنمية قدرات المتعلم على توقع سرعة واتجاه التغيير، والتعامل الذكي معه بما يرافقه من غموض وعدم وضوح، بل وفوضى في أحيان كثيرة، وكذا تمكين المتعلم من نقل الأفكار من مجال معرفي لآخر، والنظر إلى المسائل في ترابطها وتشابكها، إلى جانب إكسابه مهارات استشراف المستقبل والاستعداد للتعامل مع تداعياته واحتمالاته المختلفة.

٥- تطوير الإنسان المنتج للمعرفة المبدع للتكنولوجيا بالتوصل إلى كل ما من شأنه تحرير الإنسان من قيود تحول دون ظهور ونمو إمكاناته إلى منتهاها، وتطوير قدراته إلى أقصى مداها، وتحرير طاقاته الهائلة، وإفساح المجال أمام إبداعاته المتنوعة وذكاءاته المتعددة لتبرز وتعبّر عن نفسها.

٦- الاعتراف بأن التعلم ليس مرادفاً للتدريس والحياة المدرسية فقط، وأنه ليس محدوداً بزمان معين أو مكان محدد، بل يجب أن ينظر إليه باعتباره عملية مستمرة تبدأ من بواكير الحياة ولا تنتهي إلا بانتهائها، كما تتعدد قنواته وتتباين مصادره، وتتنوع وسائله وطرائقه.



- ٧- تأكيد وحدة المعرفة وتقارب العلوم وتكاملها .
- ٨- ارتباط وتفاعل المؤسسات التعليمية بل واندماجها مع "مواقع العمل والإنتاج" من خلال تبني صيغ ونماذج تعليمية ، تجعل من حياة المتعلم عملية متصلة متداخلة متبادلة من الدراسة والعمل من قبيل صيغة التعليم المزدوج .
- ٩- الاستفادة من تكنولوجيا المعلومات والتقنيات التعليمية الحديثة والمتطورة في إحداث تغييرات جذرية ونوعية على مجمل بيئة التعليم ، بما يؤدي إلى نمط جديد من التعليم يتسم بتعدد الوسائط التعليمية وتزامنها وتغيير أساليب التعليم والتعلم وتعدداتها ، وبما يفضي إلى إثراء هذه البيئة والى اتساع مفهوم التعليم في المساحة الزمانية) (Agron ، ٢٠٠٤ ،
- ١٠- إتاحة مصادر متعددة للتعليم مما يعني عدم الاقتصار على الكتاب المدرسي كمصدر وحيد للتعلم ، والانتقال بالدور التقليدي للمعلم من كونه "ناقلا للمعرفة" إلى دور آخر جديد ، يصبح فيه المعلم مرشدا وموجها للمتعلمين وميسرا لتعلمهم ومنظما لبيئتهم التعليمية (Hargreaves ، ٢٠٠٣)
- ١١- إتاحة مزيد من الحرية للمتعلم ، وتوفير بيئة نفسية مواتية للتعلم الفعال .
- ١٢- تحقيق شراكه فاعلة في نشر المعلومات وتداولها .
- ١٣- على التعليم في مجتمع المعرفة الاهتمام بشكل خاص بتثقيف العواطف وتنمية الوجدان وتكوين نظام جديد من القيم الأخلاقية لتنمية الضمير الخلقى في المتعلمين ، على سلم واضح من المبادئ والقيم بما يؤهلهم للتعامل مع المشكلات الأخلاقية وتقييم دالاتها الأخلاقية .

٢-٢-١ المنهج في عصر المعلوماتية

منذ عدة سنوات مضت يبشر العلماء بمولد نظام تعليمي أكثر جدوى وفاعلية ، يكون محوره الطالب ، من خلال تفاعله ومشاركته بصورة فاعلة ، تلعب فيه تقنيات الحاسوب وتكنولوجيا المعلومات والاتصالات المتمثلة في الشبكات المحلية وشبكة الانترنت العالمية دوراً واعداءً ، ولقد أخذت مفاهيم جديدة في التبلور حيث أصبحت طبيعة الأعمال تتطلب من المدارس إعداد الخريجين بمهارات مختلفة عن تلك المهارات التي يتبناها النظام التعليمي القديم في أوائل القرن العشرين .

وفي ضوء ذلك تبرز بكل وضوح ملامح المناهج التي تعبر عن هذا النظام التعليمي وترجم توجهاته حيث يمكن إجمالها بما يلي:

تفاعل تعليمي من الجانبين:

على الرغم من محاولة الأنظمة التعليمية الحالية إيجاد بعض صيغ التفاعل بين المتعلم من ناحية ، وبين مصادر تعلمه المتمثلة في المعلم والكتاب من ناحية أخرى ، إلا أن هذا التفاعل





يبدو ضئيلاً إذ يقتصر على الإنصات والانتباه وإثارة بعض التساؤلات وتدوين الملاحظات، والإجابة عن الأسئلة، وإذا أضفنا إلى ذلك محدودية الكتاب، وهو ما يمثل هنا المصدر الرئيسي للتعلم، لوجدنا محدودية التفاعل، بل وانعدام التفاعل في كثير من الأحيان بين المتعلم وكتابه. أما في المناهج المستقبلية فإن الحواسيب وعن طريق برمجيات الوسائط المتعددة ودوائر المعارف التفاعلية والاتصال بشبكات المعلومات تتيح فرصاً غنية للتفاعل عن طريق مشاركة المتعلمين في كل الأنشطة حيث أصبحت شبكات المعلومات ثنائية الاتجاه معرفياً وهي أيضاً تعاونية وذاتية الانضباط.

التمهن:

إذا كان النظام التعليمي القديم يعتمد على الاستيعاب غير الفعال، والتحصيل المؤقت الذي سرعان ما يزول بعد فترة قصيرة من الامتحانات حيث يتم بتأثير الضغط والإجبار، وتم بدون المشاركة الفاعلة من الطلبة، فإن تعليم المستقبل يعتمد على الإتيان الذاتي للمعلومة مع ضمان بقائها، والاستفادة منها في مواقف أخرى، فالطالب هنا أنقنها بمجهوده الشخصي، وبدافع داخلي يدفعه للعمل والممارسة، وهذا ما يعرف بالتمهن.

البحث والتحري:

ينبغي أن تفسح المناهج الجديدة مساحة أرحب للبحث والتحري عن المعلومات المستهدفة عن طريق التواصل مع المصادر المتنوعة للمعرفة حيث يقوم الطلبة بجمع المعلومات ونقدها وتدقيقها وتحري صحتها. علماً بأن وسائط المعرفة تقدم اليوم أفقاً رحبة للطالب كالبرمجيات ودوائر المعارف التفاعلية ومجموعات المناقشة والبريد الإلكتروني ومؤتمرات الحوار مع ضرورة أن يفسح المنهج الجديد مجالاً للطالب ليتمكن من عرض إنتاجه البحثي أمام معلميه وزملائه ومناقشة عمله ونقده.

تنوع استراتيجيات التعليم والتعلم:

من المسلم به أن الطلبة وفي كل عصر، مختلفون في الميول والاتجاهات والاستعدادات وبالتالي فإن مناهج المستقبل ينبغي أن تقدم استراتيجيات تعليم وتعلم متنوعة تتيح للجميع على درجة اختلافهم تعلماً جيداً متميزاً، كل بحسب قدراته واستعداداته، فالتعلم الذاتي باستخدام الحاسوب مثلاً بإمكانه أن يتيح لكل طالب الطريقة والأسلوب الذي يناسبه، كما أن استراتيجية التعلم التعاوني وحلقات الحوار بإمكانها أن تضيف المتعة والبهجة على المواقف التعليمية وتجعل عملية التعلم أمراً محبباً ومرغوباً، وفوق كل ذلك تجعل التعلم متقناً. وسيتم في مكان آخر من هذه الورقة إيضاح لهاتين الاستراتيجيتين وأهميتهما في مناهج المستقبل.



المحتوى شديد التغير:

لمسايرة الانفجار المعرفي السائد في هذا العصر، كان لابد من تغيير المحتوى الدراسي على فترات قصيرة، وكانت تلك معضلة يواجهها القائمون على المناهج التعليمية، أما في المناهج الجديدة فهذه مسألة لم تعد تمثل مشكلة حيث سيكون بإمكان الطلبة أن يحصلوا على المعلومات التي لا تتوافر في الكتاب المدرسي مستعينين بشبكة الانترنت، إضافة إلى التحديث الفوري والمستمر لتلك المعلومات (الفار، ٢٠٠٠).

وفيما يلي جدول يوضح أهم الفروق بين المنهج التقليدي وبين منهج المستقبل: الفروق بين المنهج التقليدي ومنهج المستقبل

المنهج التقليدي	منهج المستقبل
تنسب المعلومات من جانب واحد	تفاعل تعليمي من الجانبين، الطالب ومعلمه، الطالب وزملائه، الطالب والحاسوب.
تعلم فردي	تعلم تعاوني، من خلال المجموعات الصفية، أو المجموعات المنتظمة باستخدام شبكة الاتصال أو بالأقراص المدمجة التفاعلية
تعلم له صفة الإيجار عن طريق الحصص والمحاضرات والاستيعاب	التمهن عن طريق الإتقان الذاتي للمعلومة والاستفادة منها في مواقف أخرى.
تدريبات نمطية جامدة	بحث في مصادر المعرفة المتنوعة وعلى الخصوص باستخدام الشبكات.
تجانس الطرائق والاستراتيجيات والطلبة.	تنوع الطرائق والاستراتيجيات واحترام الميول والاستعدادات.
المحتوى الثابت أو بطيء التغير.	المحتوى شديد التغير، المتجدد، المتنوع.
الإلقاء والتلقين والحفظ.	الاهتمام بالتفكير، وبالذات التفكير الناقد والابتكاري.

ولذلك ينبغي أن تعزز مناهج المستقبل تعليمًا فعالًا يتميز بكونه:

• تعليمًا توقعيًا:

يسعى لإعداد الإنسان القادر على التحسب للتغيرات المتوقعة والمحتملة، والاستعداد القبلي





- لها، والتعامل بفاعلية مع أحداثها، بل والسعي لإحداثها.
- **تعليميا تشاركيا:**
- يعد الإنسان لتعود التعامل مع الآخرين والتعاون معهم، في إطار من حرصه على الاختلاف عنهم وليس معهم.
- **تعليميا علميا ناقدا:**
- يغرس في الإنسان رفض أي حتمية أو التسليم بالحقائق، أو الاستسلام للمعارف السائدة أو العمل بموجبها قبل التحقق من صحتها وتمحيصها واختيارها.
- **تعليميا إبداعيا:**
- يكسب الإنسان مهارات التفكير الإبداعي، ويدربه على أصول إنتاج المعرفي والإبداع التكنولوجي.
- **تعليميا مستمرا:**
- يدعم لدى الفرد مبدأ مواصلة التعلم مدى الحياة، ويكسب مهارات التعلم المستقل والذاتي.
- **تعليميا مقدسا للتفكير**
- وسيتم لاحقا تناول هذه العناوين التي تشكل ملامح مناهج المستقبل.

٢- متطلبات مناهج المستقبل

١- منظومة قيمية فاعلة:

لا شك أن التفجر المعرفي الهائل وثورة المعلوماتية وتطور وسائل الاتصال، قد أدى إلى إنسياب المعرفة والمعلومات، فلم تعد الموانع والقوانين مجدية في وصول المعلومة إلى غايتها الموجهة إليها، وحيث أن كثيرا من الأنماط المعرفية تمثل خطورة على عقول الناس ومعتقداتهم وقيمهم فإنه أصبح من الضرورة بمكان تحصين الشباب الذين هم أكبر عرضة للتأثر، وبناء الواعز والضمير في وجدانهم من خلال منظومة القيم التي ينبغي على المناهج الدراسية أن تتخذها محورا تبتني عليه أهدافها ومهاراتها ونواتجها.

مفهوم القيم:

"القيم هي مجموعة من الأحكام المعيارية المتصلة بمضامين واقعية، يتشرب بها الفرد من خلال انفعاله وتفاعله مع المواقف والخبرات المختلفة، ويشترط أن تنال هذه الأحكام قبولا من جماعة اجتماعية معينة حتى تتجسد في سياقات الفرد السلوكية أو اللفظية أو اتجاهاته واهتماماته". (زاهر، ١٩٨٤)

ويتضح من التعريف السابق أن القيم قواعد اجتماعية ملزمة لأفراد المجتمع بشكل يجعل من يتمرّد عليها عرضة لسخط المجتمع واستهجانها. وتعد القيم إبداعا اجتماعيا فرضه العقد الاجتماعي بين الفرد ومجتمعه. فالإنسان الفرد عندما خرج عن ذاته وانتمى إلى مجموعة أكبر،



لتحقيق حاجته الطبيعية للأمان وللانتماء فتكونت الأسرة ثم العائلة فالعشيرة ثم ما يسمى اليوم بالمجتمع المدني، ظهرت الحاجة إلى قواعد للسلوك ولتنظيم العلاقة بين المجتمع وأعضائه، وبين هؤلاء الأعضاء فيما بينهم، فبدأت القيم المختلفة تتشكل لتحقيق حاجات كل من الأفراد ومجتمعهم حتى صارت هذه القيم هي المعيار لمدى تقدم المجتمعات أو تخلفها، فكلما سمت القيم السائدة في المجتمع كلما سما المجتمع أخلاقياً وتقدم مادياً ومعنوياً وزاد تماسكه، لأن القيم هي الموجه لسلوك الإنسان وقيادته في حله وترحاله، في عمله ولهوه، في تعلمه وتعامله مع الآخرين. وعندها ترسخ القيم السامية في ذات الإنسان فيصبح هو الذي يقيم أفعاله قبل أن يقيمه الآخرون، إذ تصبح هي بمثابة الناقد الخلقى الأعلى للذات.

القيم في العملية التربوية:

لعل من أهم العوامل التي حتمت الاهتمام بالقيم في المناهج الدراسية المستقبلية على وجه الخصوص ما أحدثته الثورة العلمية والتكنولوجية من عوامل التغيير الثقافي، وإعادة تشكيل الكثير من معارفنا ومفاهيمنا عن الحياة، وتقويض كثير من تصورات الإنسان عن ذاته وعن عالمه، الأمر الذي أدى بدرجة كبيرة إلى التذبذب وعدم الاستقرار في القيم الموروثة والمكتسبة، وعدم مقدرة عدد كبير من أفراد المجتمع، وبخاصة الشباب، على التمييز الواضح بين ما هو صواب وما هو خطأ، وبالتالي ضعفت مقدرتهم على الانتقاء والاختيار بين القيم المتصارعة، وعجزهم عن تطبيق ما قد يؤمنون به من قيم، مما أدى إلى نشوء أزمة قيمية كان لها أثر كبير في دفع الشباب للتمرد على قيم المجتمع واغترابهم عنها.

إن أمام مدرسة المستقبل رسالة تربوية على درجة كبيرة من الأهمية ينبغي أن تنهض بها، فلا خير في مدرسة لا تكون مواطناً متشعباً بقيم ومثل نبيلة هي أساس رقي المجتمعات وضمن بقائها.

ولعل تسارع نسق تطور العلوم والمعارف عالمياً من العوامل المرهقة للمدرسة حيث جعل انشغالاتها منقسمة بين مواكبة هذا التطور من ناحية، والتفرغ إلى مهمة التربية من ناحية أخرى.

إن التقدم العلمي والتكنولوجي له مخاطره على منظومة القيم، وقد أكدت تقارير الأمم المتحدة ذلك. (الشراح، ٢٠٠٢) بحيث أصبح الخوف والقلق سائداً اليوم في كثير من المجتمعات من طغيان الحياة المادية وضياع القيم الأخلاقية الذي أصبح يعاني منه إنسان العصر الحديث، وما يشاهد اليوم من فقدان الإنسان لأدميته نتيجة تقدم العلوم والتقنية وتحويل الإنسان ليكون عبداً للآله دليل على الخشية من تدهور الأخلاق بمعدلات عالية.

الالتزام القيمي في مواجهة سلبيات العولمة:

من منطلق المفهوم الخاطئ للعولمة على أساس أنها مرادف للغزو الثقافي والسيطرة





الاقتصادية من جانب الأقوياء، أصبحت العولمة في نظر بعض الناس تهدف - من بين ما تهدف - إلى تشويه الهوية القومية والغزو الفكري والثقافي، وتدمير الحضارة، والتسليم الكامل للآخر.

والحقيقة أنه في ظل العولمة، يمكن أن تتحقق الأمور آفة الذكر، إذا تحققت الهزيمة من الداخل وتهاوت منظومة القيم الروحية وتسبب ذلك في إحداث الشرخ في الشخصية الاعتبارية الوطنية.

ولكن عندما تكون ثقافة الأمة وقيمها ثابتة الأركان، وعندما تنتفي الصراعات والفسطة بين الجماعات في الوطن الواحد تكون العولمة بمثابة الدفعة القوية لتتبوأ هذه الأمة مكانتها المتميزة في عصر العولمة إذا تستطيع أن تتكيف مع المتغيرات العالمية الجديدة، وهذا ما يجب أن تنتبه له مناهج المستقبل في ترسيخ القيم الأصيلة التي تمثل خط دفاع يحفظ للأمة هويتها وأصالتها مع الانفتاح على الآخر وتقبله ومحاورته بيقظة ووعي (مجدي عزيز، ٢٠٠١).

ومن هنا فإن مدرسة المستقبل البحرينية مطالبة بتسخير كل طاقاتها للنهوض بوظيفتها التربوية على الوجه الأكمل، ولذلك فينبغي على مناهج المستقبل تحقيق الغايات التالية:

١- تنشئة المتعلمين على احترام القيم الجماعية، وعلى مكارم الأخلاق واحترام الآخرين بتنمية الشعور بالتضامن والتآزر والوفاق، وتدريبهم على نبذ العنف وعلى حل المشاكل بالطرق السلمية والحوار.

٢- تعزيز قيم المواطنة والوعي بالحقوق والواجبات، وتدريب الطلبة على قيم الديمقراطية واحترام الحريات الأساسية وحقوق الإنسان.

٣- تنمية الوعي لدى المتعلمين بالانتماء إلى الجنس البشري، وتربيتهم على التفصح والتسامح واحترام الآخر وثقافته وحضارته وتنمية الشعور بالانتماء إلى المواطنة العالمية، والسعي إلى المساهمة في بناء مصير البشرية المشترك. ولتحقيق هذه الغايات الكبيرة ينبغي اتخاذ الإجراءات العامة التالية:

١- اعتماد الطرق النشيطة التي تجعل المتعلمين يكتسبون كفايات وقدرات من خلال القيام بأنشطة متنوعة بحسب اهتماماتهم وميولاتهم وتجنب التلقين والتجريد.

٢- تشجيع العمل الجماعي التعاوني وإشراك المتعلمين في بناء مواقف تعليمية ذات معنى بالنسبة إليهم.

٣- توفير فرص حقيقية للحوار والتعبير والإنصات إلى الرأي الآخر.

٤- توفير مواقف حقيقية تسهم في تنمية السلوك الديمقراطي لدى المتعلمين.

٥- إيجاد الفرص الحقيقية التي تسهم في تنمية القيم الاجتماعية المتمثلة في العمل التطوعي وخدمة المجتمع وغيرها.



٢-٢ عناية بتدريس التفكير

في مقابل المحتوى الدراسي الجامد، وطرائق التدريس القائمة على التلقين، والتحصيل الذي يعد فيه الحفظ جانبا أصيلا، ترتفع أصوات التربويين اليوم للمطالبة بجعل التفكير هدفا عاما، وحقا لكل إنسان في هذا الوجود بغض النظر عن مستواه العقلي أو الاجتماعي أو الاقتصادي، ذلك أن كل فرد هو في الواقع قادر على أن ينمي قواه العقلية وأن يزيد من قدرته على الإبداع. لقد ظهرت هذه الأيام حركة نشطة في العديد من الأقطار عرفت بثورة أصحاب العقول، وهي حركة تدعو إلى تنمية العقل البشري واستثماره باعتبار هذا العقل أكبر ثروة طبيعية منحها الله للإنسان، وأن حرمان الإنسان من استخدام عقله وإعماله يعني الحط من آدميته وإنسانيته. **والحقيقة إن تفكير للإنسان يرتبط ارتباطا وثيقا بمجموعة من العوامل لعل أهمها:**

- القدرات الذهنية
- مستوى الطموح
- درجة التعليم
- حدود الحرية الممنوحة
- المناخ الاجتماعي السائد
- الوضع الاقتصادي
- النظام السياسي

٢-٢-١ دور المنهج في تنمية التفكير:

يمكن إجمال دور المنهج في إدارة التفكير وتنميته لدى الطلبة في مساعدتهم على المرور بخبرات يحددها المنهج مثل: التقصي، وتعلم التنظيم الذاتي، والمشاركة والتجريب، واختيار المادة المعرفية وثيقة الصلة بحياتهم، ومن أهم المهارات التي ينبغي على واضعي مناهج المستقبل الاهتمام بها:

- ١ - البحث عن المشكلات وتحديدها.
- ٢ - تمثيل المشكلات في نظام رمزي مناسب.
- ٣ - تنظيم الحقائق والمفاهيم بطريقة منظمة.
- ٤ - التوصل لنتيجة من معلومات سابقة.
- ٥ - تحديد وتقويم المصادر.
- ٦ - تركيب المعلومات للوصول إلى نتيجة.
- ٧ - التمييز بين الملاحظات والفروض والاستنتاجات.
- ٨ - التصنيف بطريقة منظمة.
- ٩ - عمل توقعات.
- ١٠ - تحديد الفنيات الإقناعية.





- ١١- شرح العلاقات بين الأسباب والنتائج.
١٢- تحاشي استخدام اللغة المضللة (عدس، ١٩٩٦)

إن التحدي الحقيقي للمنهج في عصر العولمة بالنسبة لإدارة التفكير يتمثل في أن القوى التي وضعتها التكنولوجيا بين أيدينا الآن تتطلب درجة من الدراسة والتبصر لم تكن مطلوبة منا من قبل، فقد أصبحنا أقوياء دون أن نصبح وبدرجة مساوية حكماء. لذلك توصي الدراسات المستقبلية وعلى الخصوص تلك التي تهتم بمنهج القرن الحادي والعشرين بتفعيل عمليات تعليم مهارات التفكير في المناهج الدراسية وإعادة صياغة وهيكله هذه المناهج في صورة جديدة يتكامل فيها المحتوى التعليمي وطرائق التدريس مع مهارات التفكير والتركيز في التطبيقات العملية لهذه المهارات مثل الاستكشاف والمناقشة والتحليل والدفاع عن الآراء والمعتقدات الشخصية، وتوفير المواقف التي يوظف فيها الطلبة العمليات العقلية المعرفية.

وحتى يتمكن مخطو المناهج من إدماج مهارات التفكير في المساقات الدراسية للمواد، أو تخصيص مساق خاص لتعليم التفكير فإنه بالإمكان صوغ العناصر التي تعبر عن السمات العامة للمفكر الجيد في مقابل تلك السمات التي يتصف بها المفكر غير الجيد، حيث يُعد النوع الأول من هذه السمات بمثابة مخرجات يحرص واضعو المناهج الجديدة للوصول إليها.

المفكر غير الجيد	المفكر الجيد
- يسعى إلى اليقين ولا يتحمل الغموض.	- يرحب بالمواقف المشككة ويتحمل الغموض
- ليس ناقدا للذات، ويرضى بالمحاولات الأولى.	- ناقد للذات، ينظر في احتمالات بديلة وينظر في الأدلة على كلا الجانبين
- مندفع، ييأس بسرعة ويتمتع بثقة زائدة في صحة الأفكار المبكرة.	- متأمل ومتأن، يبحث بتوسع كلما كان ذلك مناسباً
- يفضل التعامل في احتمالات محدودة ولا يبحث عن بدائل للاحتتمالات الأولى.	- منفتح على الاحتمالات المتعددة ويأخذ البدائل في الاعتبار.
- مندفع في اختيار الاحتمالات.	- متأن في تحليل الاحتمالات.
- يتجاهل الأدلة التي تتحدى الاحتمالات المفضلة.	- يستخدم الأدلة التي تتحدى الاحتمالات المفضلة.
- يبحث عن أدلة مؤيدة للاحتتمالات القوية فقط.	- يبحث عن أدلة مضادة للاحتتمالات القوية وأدلة مؤيدة للاحتتمالات الضعيفة.



إن التفكير العلمي ينحو منحى متعددة ولكننا سنعرض نوعين من أنواع التفكير ينبغي على مناهج المستقبل تمثلهما وبذل أقصى عناية ممكنة لإكساب الطلبة لهما، دون أن يعني ذلك إغفال عمليات التفكير الأخرى ومهاراته، وهذان النوعان هما التفكير الناقد، والتفكير الإبداعي على أساس أن هذين النوعين يكتسبان وضعا خاصا ومهما في عصر تتفجر فيه المعلومات وتتضاعف المعرفة بهذا الشكل المذهل.

٢-٢-٢ التفكير الناقد:

يعد التفكير الناقد من أرقى أنواع التفكير، ويقصد به التقويم الواعي والمدروس للأفكار والمعلومات من أجل الحكم على جدارتها أو قيمتها، وهو ينطوي على التساؤل والتحدى، ويتضمن حل المشكلات وتكوين الآراء والاستنتاجات. (الشمي، ١٩٩٧)

والتفكير الناقد تفكير مميز ومنضبط واستقهامي يناقضه القبول المتسرع للإدعاءات دون التحليل المتأنى لأسسها من حيث الأدلة والأسباب.

ولأن التفكير الناقد يهتم بتحديد ما يمكن قبوله عقلا، فلا بد من أحكام ناقدة أيضا على دقة وموثوقية المعلومات الواردة في المقدمات المنطقية للحجج والأدلة المقدمة لتدعيم الادعاءات، وقد حدد "إنيس" وريتشارد بول (Ennis، Paul)

عددا من مهارات التفكير الناقد التي يعتقد أن على كل منا أن يمتلكها وهي:

- تحديد مدى الثقة في مصدر معين.
- تمييز المتعلق من غير المتعلق.
- التمييز بين الحقائق وأحكام القيمة.
- تحديد وتقييم الافتراضات الضمنية.
- تحديد وجهة النظر.
- تقويم الأدلة المقدمة لتدعيم الإدعاءات (حبيب، ٢٠٠٣)

ويهدف تعليم الطلاب التفكير الناقد إلى تشجيع روح التساؤل والبحث والاستفهام وعدم التسليم بأفكار دون تحر أو استكشاف، إن هذا النوع من التفكير يؤدي إلى توسيع الآفاق العقلية للطلبة، ويجعلهم يبتعدون عن التمحور الضيق حول ذواتهم، للانطلاق إلى مجالات عقلية أوسع بما يثري تجاربهم الحياتية المحدودة بطبيعتها.

وقد أصبحت الحاجة ماسة بصورة أكثر إلحاحا إلى أن تتولى المناهج الدراسية تعليم التفكير الناقد وفقا لحاجة الفرد الملحة إليه لمسايرة عالم سريع التغير تنهال فيه المعرفة من مصادر شتى وهي معرفة في معظمها موجهة للتأثير في قلوب المتلقين وعقولهم، وربما تتضمن معلومات





ترمي إلى زعزعة القيم والمبادئ والعقائد، مما يؤكد الحاجة إلى تحصين الفرد ضد الجانب السلبي من هذه المعرفة وضد أساليب الدعاية المغرضة، وأن المدرسة لا شك ستكون مقصرة إن هي عجزت عن تكوين قارئ ناقد قادر على التصدي لهذه الأساليب، قارئ يمتلك القدرات والكفايات التي تؤهله للحكم على الأفكار والأشياء، والاختيار منها لاتخاذ القرار السليم.

لذلك فإن المناهج مطالبة في المستقبل على وجه الخصوص كما هي مطالبة اليوم بالعناية بهذا النوع من التفكير لإكساب الطلبة ما يلي:

١- الاستقلال العقلي:

وهو الاستعداد والالتزام بالتفكير المستقل، ولكي ينمو استقلال الفكر لدى الطلبة عليهم أن يتعلموا ألا يقبلوا ألياً ما يقدم إليهم على أنه حقيقي، وأن يناقشوه، وينبغي أن يتعلموا تحليل القضايا بأنفسهم، وأن يرفضوا ما يفرض عليهم بلا مبرر، في نفس الوقت الذي يحترمون فيه السلطات الفكرية المشروعة، وأن تكون لهم مبادئهم الفكرية الخاصة، وأن يتعلموا كيف يقاومون التلاعب بعقولهم.

٢- حب الاستطلاع العقلي:

يحتاج المفكر الناقد إلى أن يكون محباً للاستطلاع إزاء بيئته، وهو بحاجة إلى البحث عن تفسيرات للتناقضات، وإلى التأمل في أسباب هذه التناقضات، كما يحتاج إلى التساؤل عن طبيعة حياته واتجاهاتها، ويرى Paul أن المفكر الناقد يحتاج أيضاً إلى أن يكون محباً للاستطلاع فيما يتعلق باللغة وبآلياتها.

٣- الشجاعة الفكرية:

ترتبط الشجاعة الفكرية بالاعتراف بأن الأفكار التي نعتبرها فطرة، يكون لها أحياناً مبررات عقلانية، وأن الاستنتاجات والأفكار التي تكون منشربين لها قد تكون أحياناً خاطئة أو مضللة، وعلى المنهج، والمعلمين الذين ينفذونه أن يدرّبوا طلبتهم لكي يحددوا لأنفسهم ويتوصلوا إلى أن الأفكار حقيقي، وأنها زائف وأن يتعلموا الإقبال ودون أي نقد أي فكر تعلموه، وأن التراجع عن فكرة خاطئة تمثل شجاعة عواقبها إيجابية بكل تأكيد.

٤- التواضع الفكري:

ويقوم هذا التواضع على أن يتدرب الطلبة على الوعي بأنه لا ينبغي أن يدعي الإنسان أكثر مما يعرف بالفعل. وهذا لا يعني الخضوع والضعف، بل يعني الخلو من الادعاء والغطرسة والغرور، كما يتضمن الوعي بأسس أفكارنا ومعتقداتنا وكيفية التوصل إلى هذه الأفكار



والاعتقادات، وما الأدلة الإضافية التي يلزم فحصها أو البحث عنها.

٥- النزاهة الفكرية:

ويقصد بها أهمية الإخلاص للمعايير الفكرية والأخلاقية المتضمنة في أحكامنا على سلوك ووجهات نظر الآخرين، وأن نكون منسقين في اختيار المعايير الفكرية التي نطبقها، وأن نطبق على أنفسنا المعايير الصارمة نفسها فيما يتعلق بالأدلة والبراهين التي نطبقها على معارضينا، وأن نمارس ما ندعو الآخرين إليه، وأن نعترف بالتناقضات وعدم الإتساق إذا ما حدث في تفكيرنا وفعلنا (يونس، ١٩٩٧).

٢-٢-٣ التفكير الإبداعي:

التفكير الإبداعي هو التفكير الذي نصل به إلى أفكار ونتائج جديدة لم يسبقنا إليها أحد، يتوصل إليها المبدع بتفكير مستقل، ويذكرنا هذا التعريف بأن المحك الأساسي والنهائي للإبداع هو الناتج، ونستطيع أن نسمي شخصاً ما مبدعاً عندما يحقق نتائج إبداعية باستمرار، أي نتائج أصيلة ومناسبة وفقاً لمحكات المجال موضع النظر.

ونظراً لأن المناهج اليوم في أغلب البلدان لم تعط العناية اللازمة لتربية الإبداع، مما أدى إلى ظهور مقولة ترى أن التعليم المدرسي يؤثر بشكل مضاد على نمط التفكير الإبداعي، ويبررون ذلك بأن التعليم المدرسي موجه أساساً إلى الكشف عن الإجابات الصحيحة، ولا يتحمل الاختلاف والمختلفين، لذلك فإنه بات من المهم جداً أن تبني مناهج القرن الحادي والعشرين على أسس منهجية مختلفة تعطي وقتاً كافياً تستثمر فيه الطاقات الإبداعية، والتحلل من فرضية أن تسليح الطالب بالمعرفة يؤدي إلى نمط إبداعي من التفكير، وأنه يحتاج فقط إلى بعض النصائح ليتوصل إلى كيفية تسخير هذه المعرفة للأغراض الإبداعية.

وعلى هذا فإن على المناهج الجديدة أن تصمم وفق ستة مبادئ تركز عليها لتربية الإبداع هي:

١- الاهتمام بالجماليات: فإذا خرجنا عن نطاق دراسة الأدب والفنون نجد أن المنهج التقليدي لا يعطي أي اهتمام لجماليات الكثير من البحث الإنساني مثل النظريات العلمية والتصورات التاريخية المتكاملة، والنظم الرياضية، فعلى سبيل المثال، هل يشير المنهج إلى مواطن الجمال في قوانين نيوتن، أو إلى أصالة الفكرة القائلة بأن التاريخ تشكله الجغرافيا وليس الزعماء العظام؟ وهل يعلق المعلمون على جماليات ما يقوم به الطالب في الرياضيات والعلوم؟





٢- **الإلتفات إلى الهدف:** والمقصود به عدم القفز الى النتائج دون الاهتمام بالأهداف، إذ ينبغي أن تكون النتائج مرتبطة بالهدف دائماً، فالتفكير الإبداعي يلتفت إلى الهدف بمثل ما يلتفت إلى النتائج ويستكشف المبدعون الأهداف المناسبة لمشروع معين ويقيمونها نقدياً، ويفهمون طبيعة المشكلة ومعايير الحل، وهم مستعدون لتغيير طريقتهم من وقت لآخر. ومن هنا فإن المنهج ينبغي أن يفسح المجال للطالب بأن يولد أهدافاً جديدة، وأن يختار أهدافه من بين أهداف مختلفة، حيث إن التشدد في تحديد الهدف والتمسك به يتعارض مع الإبداع، ويحد من قدرات الطلبة فيه.

٣- **الحراك:** ويقصد به الحراك الفكري أي إعطاء فكر الطالب مزيداً من الفرص ليتحرك مع قضايا تسمح بتفكير متعدد مع وجهات نظر متنوعة وبدائل متعددة للطلول، و ألا يطرح المنهج مشكلات ضيقة النطاق وذات صبغة تلقائية أو تقاربية بحيث تحد من مجال الحراك، بل ينبغي أن تتوفر في هذه القضايا اختيارات أساسية مثل اختيار مشكلة أو مراجعة مشكلة، أو خلق قضية من المعارف التي تم تحصيلها للدفاع عنها، وبوجه عام يجب أن تتضمن المناهج مشكلات ذات مجال واسع يسمح بالحركة.

٤- **العمل على حافة القدرة:** أي تشجيع الطالب على بذل أقصى أداء ممكن في المجال الإبداعي، فالطلبة الموهوبون يفقدون حماسهم إذا لم توفر لهم المدرسة والمنهج التحدي الكافي، وربما أن المشكلة هي أن المنهج لا يتحدى الطلاب ليكونوا مبدعين، فإذا كان لهؤلاء الطلبة الدافع للعمل على حافة القدرة وأقصاها فإنهم يفعلون ذلك في اتجاهات أخرى مثل مزيد من الدقة، وتذكر كل الحقائق، وحل مسائل الكتاب، ولكن لا يتم توظيف العمل على حافة القدرة في اتجاه الإنجاز الإبداعي.

٥- **الموضوعية:** فالمنهج والمدرسة يؤكدان عادة على الموضوعية، والتفكير الإبداعي يعتمد على كوننا موضوعيين بقدر ما نكون ذاتيين، فلا بد من تدريب الطالب المبدع على أن يأخذ بعين الاعتبار وجهات النظر المختلفة وعدم التحيز لفكرته، فالمبدعون ينحون نتائجهم في مراحلها النهائية أو الوسيطة جانباً ثم يعودون إليها لاحقاً لكي يتمكنوا من تقييمها، وهم يسعون للحصول على النقد الذاتي، ويخضعون أفكارهم لاختبارات نظرية وعملية.

٦- **الدافع الداخلي:** فالمعروف أن التعليم المدرسي التقليدي لا يراعى الدافع الداخلي رعاية مناسبة، فالكتب لا تعطي أهمية لأكثر ملامح الموضوع الدراسي إثارة للاهتمام والحماس، ولا تتاح فرص كثيرة للطلبة لكي يختاروا المشكلات التي يتناولونها.



ولذلك فإن مناهج المستقبل ينبغي أن تراعي أمرين إذا ما أرادت أن تنجز منهاجاً يسعى إلى تربية الإبداع هما:

١- عدم تقديم العلم كأمر مفروغ منه، بل تقديمه كنتاج لجهد إبداعي لإنجاز شئ ما.

٢- تقديم أعمال ونشاطات تسمح للطلبة بممارسة الجهد الإبداعي (يونس، ١٩٩٧)

٣ - استراتيجيات تعليم وتعلم تستجيب لمقتضيات العصر

كما وتتطلب مناهج المستقبل عناية بالتفكير وأنماط التعلم، فإنها تتطلب أيضاً استراتيجيات تعليم وتعلم تقود عملية التعليم والتعلم إلى أهدافها، ولا شك أن المنهج يجب أن يوظف كل الاستراتيجيات النشيطة، ولكن مقتضيات العصر تفرض التركيز في نوعين من هذه الاستراتيجيات هما: استراتيجية التعلم الذاتي المستمر، واستراتيجية التعلم التعاوني.

٣-١ التعلم الذاتي المستمر

يرتكز مفهوم التعلم المستمر على توضيح أن التربية ليست خبرة منتهية ومقتصرة على المراحل الأولى من التربية، إنما هي عملية يجب أن تستمر طيلة الحياة، فالحياة نفسها هي عملية تعلم مستمر، ولكن بجانب ذلك، فإن كل شخص يحتاج إلى فرص معينة لزيادة وتجديد تربيته طيلة حياته سواء أكانت علمية ثقافية أم مهنية ليتمكن من مواكبة التغيرات التقنية والاجتماعية، ولكي يتكيف مع التغيرات التي تحصل في حياته وظروفه الخاصة بصفته رجلاً أو أباً أو صاحب مهنة، أو التكيف مع الحياة عند كبر السن، ولكي يسخر طاقاته إلى أقصى حد من أجل التطور الفردي.

وإذا دققنا في العوامل والدواعي المؤدية إلى الاهتمام المتزايد بالتعلم المستمر لوجدناها كثيرة ومتعددة، فعملية النمو الإنساني نفسها تفرض على الأفراد مطالب معينة، وهذه المطالب أو الحاجات تختلف بطبيعتها من فترة إلى أخرى، وما دامت تلك المطالب لا تنحصر في فترة زمنية معينة، بل إنها تمتد طوال حياة الفرد، فيبدو منطقياً أن الفرد يحتاج إلى إشباع ذلك في كل فترات حياته.

وفيما يتعلق بالمنهج التعليمي فإنه ينبغي أن يتوافق مع الرغبة في إشباع مطالب النمو لدى الأفراد حيث إنهم لا ينشطون في التعليم إلا إذا حقق حاجة يسعون إلى إشباعها.

إن العالم قد تلقى الألفية الجديدة وهي تبشر بميلاد وثورة جديدة في الحقل المعرفي والتكنولوجي تفوق ما نعتبره الآن ثورة مذهلة في هذا المجال، ثورة توغل بعيداً في مناحي حياتنا وتتطلب منا أن نعي المخاطر التي تترتب على آثارها إن بقينا نعيش على هامشها دون أن تأخذ مدرسة المستقبل على عاتقها تهيئة الأجيال لكيفية التفاعل مع هذا المنجز والاستفادة منه





الاستفادة الحقيقية والمبتغاة. لذلك فإن التغير السريع في العلم والمعرفة والتكنولوجيا قد فرض على مدرسة المستقبل مهمات جديدة ينبغي أن تدخلها وتتفاعل معها، لأن الميادين المستحدثة في العلم والتكنولوجيا تضاعفت وتكاثرت بحيث أصبحت المدرسة التقليدية إزاءها عاجزة تماما عن استيفاء أوضاع المعلومات والمعارف لتقديمها إلى الطلبة كما كان يحدث في السابق عندما كان كم المعارف وكيفها محدودين ودرجات النمو فيهما يسيران بمعدلات معروفة ومسيطر عليها، إلا أن التفجر المعرفي والتوالد الرهيب الذي يحدث كل يوم في مجال المعرفة جعلنا نقر بأن ما نتعلمه اليوم سيصبح في يوم قريب متدنيا، وما يناسب الوقت الحالي من معارف ومهارات سيصبح بعد أعوام قليلة ناقصا ومتخلفا أيضا.

فالتعلم المستمر إذا أصبح ضرورة من ضرورات الحضارة القائمة لمواجهة طوفان المعارف المتدفق، فإذا كان حجم المعرفة في أواخر القرن العشرين يتضاعف كل ثماني سنوات، فإنه من المؤمل أن يتقلص هذا المدى في الربع الأول من قرننا الجديد ليكون أربع سنوات فقط.

وبالإضافة إلى هذا التسارع المذهل في تكنولوجيا المعرفة، فإن هناك جانبا آخر يحتم على مدرسة المستقبل الاهتمام بالتعلم المستمر وهو أن التفاهم بين الأجيال ومع رموز وأدوات العيش لن تتم إلا بواسطة هذا النوع من التعليم مما يساعد على التماسك الاجتماعي وتلاحم الأجيال، وتزويد الأفراد بالقدرات والمهارات اللازمة لفهم العالم المتغير والتكيف معه، وتمكينهم من استعمال الأدوات الحضارية. فالعالم المتقدم يسعى اليوم إلى إيجاد فئة من المثقفين المؤهلين بكفاية تامة. إنها فئة البحث والثقافة، ويجب أن تعي مناهج المستقبل هذه الحقيقة لتستطيع تخريج أجيال قادرين على أن يتعلموا ذاتيا ومنهجيا بشكل تام ومستمر، تعليما لا يختزل بمجرد تحصيل أكاديمي للمعلومات أو اكتساب آلي ونقل، ولكنه تعلم يسهم دوما في إعادة التشكيل البنوي للفكر وتنمية قوى الخلق والإبداع.

إن مناهج المستقبل لابد أن تولى اهتمامها أيضا بالدواعي النفسية التي تحتم على المدرسة إكساب الطلبة الكفايات الأساسية للتعلم المستمر إذ ترمى المؤسسات التربوية التقدمية إلى تحرير الإنسان من قيود الاغتراب والعزلة عن التطورات الحاصلة، وفهم الاستهلاك وتقديس الأشياء كي يصبح الفرد مالكا لذاته، متفتحا في عقله، سويا في سلوكه مع الطبيعة والبيئة والمجتمع، بالإضافة إلى امتلاك المهارة وتحقيق التفوق الاجتماعي والنجاح.

إن التخطيط لمناهج المستقبل لا شك يستدعي التفكير في التعلم المستمر، لأنه ينسج عدة أنماط بديلة لاكتساب التعلم، ولا بد من مراعاة خصائص هذا النوع من التعليم عند صياغة المنهج حتى تكتسب المناهج القدرة الكافية لإعداد الأجيال لحياة يتدفق فيها الإنتاج المعرفي والتكنولوجي.



وقد حدد كروبلي Cropley في مؤلفه Towards a system of lifelong education ست خصائص للتعليم المستمر ، هي:

١-العمومية Universality: وتعنى حق الجميع في التعلم، الأطفال والكبار والفقراء والأغنياء، والأسوياء وغير الأسوياء.

٢-الشمولية Comprehensiveness: وتعنى أن برنامج التعليم المستمر يجب أن يكون شاملا لجميع الخبرات التعليمية، وكذلك يشمل الكفايات التي يحتاجها الطالب في أثناء دراسته وبعد تخرجه.

٣-التواصلية Articulation: وتعنى أنه ينبغي أن تتكامل وتتعاقد جميع المواقف والأوضاع التي يحدث فيها التعلم.

٤-المرونة Flexibility: وتعنى أن عملية تغير وتكيف النظام يجب أن تكون سهلة في إجراءاتها طالما أن الظروف تتطلب ذلك.

٥-التنوع Diversity: وتعنى تعدد الصيغ والتقنيات والإجراءات والطرق المستخدمة، وأن كل مصادر التعلم يمكن استخدامها.

٦-التوجه نحو إثراء الذات Self-Enrichment: وتعنى أن نمو الفرد هدف رئيسي للتعليم المستمر وحتى يؤدي المنهج دوره في إعداد الإنسان للتعلم المستمر، عليه بالإضافة إلى تطوير المهارات والآليات أن يعمل على:

- بناء العقل المفكر الناقد.

- حفز التعلم الذاتي.

- بناء الثقة بالنفس والاعتماد على الذات في حل المشكلات (Cropley، ٢٠٠٠)

٢-٣ التعلم التعاوني

إن أي مجتمع إنما تنبعث ديناميكيته وفاعليته من الروح الإيجابية في داخله وبين أفرادها، والمتمثلة في شبكة من العلاقات والوسائل التي تتولى عملية الربط بين الأفراد بما يحقق السمعة الحضارية المتمثلة في التعاون بينهم، إضافة إلى صفات أخلاقية حميدة ينبذون من خلالها كل أشكال التفرقة ويسعون إلى العمل الجماعي لتحقيق أهدافهم المشتركة، متخذين من الحوار وسيلة للتفاهم مهما اختلفت الآراء، وتعددت التوجهات والأهواء، وتباينت الأفكار.





إن مدرسة المستقبل مطالبة بأن تلتفت إلى جملة من القضايا والمشكلات التي تعوق تقدم المجتمع، وأن تسعى إلى إكساب الطلبة الآليات التي تمكنهم من بحث هذه المشكلات وكيفية التعامل معها بهدف إيجاد الحلول الحاسمة والسريعة إذ إن تفاقمها يهدد المجتمع في أمنه واستقراره وانطلاقه نحو التنمية وتحقيق الرفاهية، فعلى سبيل المثال هناك مشكلات التلوث والبطالة والعمالة والانطلاق نحو الديمقراطية وغير ذلك من المشكلات، وكلها تتطلب توافقاً في الآراء والإرادات لا يمكن أن يتحقق دون سيادة ثقافة الحوار، واتخاذ الأداة التي نتوصل بها إلى حد من الانسجام والتفاهم للوصول إلى حلول ناجحة لمشكلاتنا الحالية والمستقبلية.

أما على الصعيد الدولي فقد تنبعت الهيئات الدولية إلى الأخطار التي تتهدد الإنسان من جراء الصراعات وتصادم الثقافات وشيوع نزعة التفرد والتعصب للعرق والدين وغير ذلك من أنواع التعصب، فسارعت إلى إقرار مجموعة أنظمة وقوانين تساعد على تحقيق التعايش بين بني البشر لتصل إلى تكوين ما اصطلح عليه بالأسرة الدولية.

ولقد استعشر التربويون الأخطار المفترضة من جراء النظريات التي توقعت تصادم الحضارات، فعملوا على رسم الدور المنوط بالتربية، وحثوا على صياغة فكر الطالب وجدانه من خلال المناهج الدراسية، ولعل التقرير المقدم إلى اليونسكو من قبل اللجنة الدولية المعنية بالتربية للقرن الحادي والعشرين يبرز ذلك إذ جاء فيه: "لعل تعلم كيفية العيش مع الآخرين يمثل اليوم أحد أكبر رهانات التربية، فالعالم المعاصر عالم ينتشر فيه العنف بما ينقض الأمل الذي عقده البعض على تقدم البشرية... فهل يمكن أن نتصور تربية تسمح بتلافي النزاعات أو حلها بطريقة سليمة؟"

لذلك تبرز طرائق التعليم والتعلم المعتمدة على أسلوب الحوار والتعاون ضرورة ملحة يكتسب الطالب من خلالها كيفية تقبل الآخر والتعاون معه، والمهارات التي تساعد على التكيف الاجتماعي وتنمية الاتجاه نحو العمل الجماعي والتفاعل النشط بين الأفراد.

إن واقع التعليم الحالي يشير إلى أن غالبية الأعمال التي تتم في المدارس تقوم على أساس تنافسي وفردية بين الطلاب، وأن التعاون وبناء المهارات الاجتماعية لا يحظيان بالاهتمام اللازم. لقد أثبتت بعض الدراسات أن أهم عنصر في فشل الأفراد في أداء وظائفهم لا يعود إلى نقص في قدراتهم ومهاراتهم العلمية، ولكن إلى النقص في مهاراتهم التعاونية والتواصلية والاجتماعية، ولذلك فإن مناهج المستقبل ينبغي أن تولى هذا النوع من التعلم ما يستحقه من اهتمام حيث أثبتت الدراسات أهمية أن زيادة تحصيل الطالب، وإقامة علاقات إيجابية أكثر بين



الطلاب، وتحسين الصحة النفسية لهم بصفة عامة، إضافة إلى التعلم التعاوني كل ذلك يسهم في بناء الاتجاهات الإيجابية والمرغوبة لدى المتعلمين، فحين يدافع المعلمون عن التعاون أمام طلابهم، فإن ذلك يغير اتجاهاتهم إزاء العمل بشكل تعاوني مع زملائهم (جونسون).

ولا شك أن التربية التعاونية تؤثر في مستقبل الطلاب عندما يصلون إلى مرحلة العمل والمشاركة في تسيير عجلة التنمية، حيث يتجاوزون استراتيجيات العمل القائمة على تقسيم العمل إلى مهمات صغيرة يؤديها أفراد يعملون بشكل منفصل عن بعضهم بعضاً، وبطريقة تنافسية في معظم الحالات، وهم بهذا الشكل يعتبرون عناصر يمكن استبدالها في العملية الإنتاجية. فالتعلم التعاوني يهيئ هؤلاء الطلاب ليكونوا متقبلين لفكرة العمل الجماعي التعاوني مدركين أهميته متمكنين من مهاراته، وهذه شروط لا غنى عنها لأي مؤسسة إنتاجية تسعى إلى الارتقاء بإنتاجها وزيادته وتحسين نوعيته ليكون قادراً على المنافسة في سوق يكون البقاء فيها دائماً للأصلح.

٣-٣ أنماط متنوعة من التعلم

يشكل التعلم مكاناً هاماً في حياة الفرد على نحو مستمر عبر مراحل العمر المختلفة. وقد توصل علماء النفس إلى أن هناك أنماط للتعلم، ونمط التعلم هو الطريقة التي يوظفها الطالب في اكتساب المعرفة، وكل طالب له طريقته المميزة في التعلم. وأن معرفة نمط تعلم الطالب تساعد التربويين على إعداد الخبرات والأنشطة التعليمية التي تلبي ميول وحاجات كل طالب. وتكون ذات معنى وقيمة وفاعلية. وأن تحديد نمط تعلم الطالب هو اكتشاف كيف يتعلم بفاعلية أكثر. ولذلك يجب أن تراعي المناهج من خلال استراتيجيات التعليم والتعلم التي تتبناها عدداً من الأنماط المتنوعة التي تستجيب لحاجات كل طالب.

انماط التعلم والأنشطة التي يفضلها الطالب:

١- النمط اللغوي

وهو الذي يمتلك المقدرة على استخدام اللغة سواء أكانت لغة الأم أو لغة أجنبية حتى يعبر عما يدور في ذهنه وكذلك من أجل فهم الناس الآخرين، ويتعلم الطالب في هذا النمط بصورة أفضل عند استخدام استراتيجيات تعلمية مثل كتابة الرسائل، القصص المناقشات والحوار، وكتابة يوميات والمذكرات، ورواية القصص.

٢- النمط المنطقي- التفكير الرياضي

وهو الذي يمتلك قدرات التفكير المنطقي والرياضي وفهم المبادئ الأساسية في بيان النظام السببي، ويتعلم الطالب في هذا النمط أفضل عند استخدام الرموز والصيغ المجردة، وجدولة





وتنظيم الحقائق والرسوم البيانية وفرض الفرضيات واجراء التجارب .

٣ - النمط الموسيقي

وهو الذي لديه المقدرة على أن يفكر في الموسيقى ويستمتع الى المقاطع الموسيقية ويعرفها، وهم يستخدمون نماذج ايقاعية كوسائل معينة للتعلم . وكتابة نشيدة منهجية .

٤ - النمط الجسماني

وهو الذي لديه المقدرة على استخدام كل الجسم او أجزاء منه (الأيدي ، الأصابع-) لحل مشكلة معينة، صناعة شئ ما أو عرض منتج . ويتعلمون بشكل افضل من خلال عمل التصاميم والنماذج، ولعب الأدوار والتمثيل الصامت الهادف وعرض الألعاب الرياضية .

٥- النمط الخيالي - البصري

وهو الذي يمتلك المقدرة على التصور والخيال يوظفها في الفنون والعلوم . ويتعلم هؤلاء بشكل افضل عند استخدام الرسوم البيانية واستخدام الألوان والأشكال وعمل شريط فيديو وخرائط ومجسمات .

٦- النمط المتمركز حول الذات Interpersonal

وهم الذين لديهم فهم لأنفسهم ، يبحثون عن اهتماماتهم الشخصية - لديهم فهم للذات ، يعرفون من هم ويعرفون ما يمكنهم عمله ، وماذا يرغبون أن يفعلوا وماذا يتجنبوا وما هي الأشياء التي يجذبون إليها . ويمتازون بميلهم للمعرفة وما يمكنهم عمله وما لا يمكنهم عمله ، وإلى من يتجهون طلبا للمساعدة، ولديهم تركيز كبير على المشاعر والأحلام الداخلية .

الاستراتيجيات التعليمية التي يرغب المتعلم في ممارستها في هذا النمط:

- تعلم مدى أهمية موضوع الدراسة له في الحياة الحقيقية .
- يعبر عن رأيه حول موضوع الدرس .
- يقيم عمله ، ويصف مواطن القوة في شخصيته .
- تنفيذ مشروع مستقبلي .
- يمتلك الوقت للتفكير الصامت والتأمل .
- استخدام مهارات التفكير العليا . واستراتيجيات التفكير المختلفة .
- التركيز على الممارسات .



٧- النمط الاجتماعي:

هو المتعلم الذي لديه القدرة على فهم الآخرين وقيادتهم وحل نزاعاتهم، أي أنهم اجتماعيين مهرة.

الاستراتيجيات التعليمية التي يرغب في ممارستها هذا النمط:

- تقدير مشاعر الآخرين .
- التواصل مع الغير .
- التعلم التعاوني .
- تقبل التغذية الراجعة .
- المشاركة في المشاريع الجماعية .
- التعبير عن وجهات نظره والحوار .
- تقليد الأشياء وإجراء المقابلات، وجلسات الحوار (أبولوح، ٢٠٠٥).

وقد ظهرت ففي السنوات الأخيرة نظرية الذكاءات المتعددة (Multiple Intelligences)، وربما سيكون لنتائج هذه النظرية اثر واضح على صناعة المنهج في المستقبل وبالذات على استراتيجيات التعليم والتعلم ويتحدث الباحث هورد جاردرنر والباحثون في فريقه بجامعة هارفرد عن الذكاءات في نطاق التعددية، فهم يرون أنه بدلاً من النظر إلى الذكاءات في نطاق مقياس من اختبارات الذكاء، ينبغي الوعي بأنه هناك العديد من الذكاءات، فقد حدد جاردرنر ثمانية أنواع من الذكاءات يمتلكها الفرد جميعاً إلا أن الفرد قد يكون أحد الذكاءات لديه أكثر تطوراً من غيرها. كما أنه يستطيع تطوير جميع أنواع الذكاءات إلى درجة معينة من الإتقان. ويرى جاردرنر أن هناك سبعة ذكاءات - قابلة للزيادة من خلال البحوث في المستقبل - هي: الذكاء اللغوي، والذكاء المنطقي الرياضي، والذكاء المكاني، والذكاء الموسيقي، والذكاء الحركي، والذكاء الوجداني - الذاتي (قدرة الإنسان على معرفة ذاته والتحكم بانفعالاته)، والذكاء بين الشخصين.

ونجد أن الأدبيات التربوية بدأت بالاهتمام بتنمية القدرات الذكائية وبدراسة ما يكتسبه الفرد أكثر من الاعتماد على ما هو فطري أو موروث. مما أدى إلى الدعوة الملحة إلى زيادة الاهتمام بالتعليم والتدريب، وقدرة كل فرد على التعلم وإن كل متعلم قابل للوصول إلى مستوى التمكن والإبداع. إن كل ذلك يتطلب من المنهج الدراسي أن يكون منهجاً تعليمياً ذكياً موفراً بيئة تعلم ثرية تتيح فرص إطلاق المتعلم الكامنة، وأساليب تعليم وتقنيات متطورة تثير قدرات وشيكة النمو عند المتعلمين في إطار من الحرية والديمقراطية وتكافؤ الفرص.

كما ينبغي مراجعة الأهداف التربوية مراجعة دائمة، وأهداف البرامج والمشروعات





التطويرية، للتأكد من مواكبتها للمستجدات التربوية ودقتها، وتوظيف الذكاءات المتعددة عند صياغتها، وتقييم رصين للوسائل والمواد التعليمية اللازمة لتحقيق تلك الأهداف.

ويتعين على المنهج المدرسي أيضاً أن يراعي قدرات وحاجات المتعلمين، والتعامل معهم بطرق تتلاءم مع أنماط تعلمهم المفضلة وذكاءاتهم؛ وذلك بعد أن يتم تصميم طرائق لتقييم هيئة المتعلمين العقلية من خلال ملاحظة ذكاءاتهم أثناء إنخراطهم في نشاطات تثير اهتمامهم، وبطبيعة الحال، فسوف تختلف الخبرات المحددة المفضلة لتقييم الذكاءات العقلية للمتعلمين وفقاً لأعمارهم، وذلك أثناء انشغالهم في نشاطات العمل المدرسي. والتحقق من صدق التناغم بين هيئة المتعلم العقلية وبين مواد التعلم وأنماطه، من جانب وتناسبها مع الذكاءات المتعددة من جانب آخر (جاردنر، ٢٠٠٤)

كما يجدر تكثيف الأبحاث التربوية المتصلة بأطر العقل وأنماط التعلم. والاستفادة من تقنية المعلومات والاتصال في تقديم نماذج مفيدة حول كيفية تحفيز وتنشيط الذكاءات لتحقيق نتائج أفضل. وقد يستخدم الحاسوب في تحليل مهمة القراءة بحيث يمكن تطوير نظم القراءة من نظم بصرية جرافيكية مستقبلاً إلى نظم منطقية رياضية. مما تجعل القدرة على القراءة ييسر تعتمد على ما هو أكثر من القدرات اللغوية كما أن التعلم الإلكتروني يعد ميسراً حيويًا لعملية التعليم العقلية، من كونه يساعد المتعلم على التعلم وفق لسرعته مستخدماً أنماط التعلم المختلفة.

وعلى الرغم من أن بعض الأفراد يتمتعون بمواهب في مجالات معينة، إلا أنه ينبغي توجيههم إلى دروب أخرى قد لا يفضلونها، وينبغي لمنهج المستقبل أن يستوعب كافة المتعلمين من بينهم ذوي الاحتياجات الخاصة من خلال إعداد دليل عمل للطلبة ذوي الاحتياجات الخاصة، ومواد تعليمية تساعدهم على التعلم بحسب قدراتهم وأنماط تعلمهم، واستخدام التكنولوجيا المتطورة لتعليم ذوي الاحتياجات الخاصة فكرياً وجسمانياً، وقد بدأت تظهر فعلاً حواسيب وبرمجيات خاصة بتعليمهم، بالإضافة إلى تطوير في لغة ورموز التخاطب مع الصم، ومعينات لتعليم ذوي الإعاقات البصرية. كما يلزم تدريس الطلبة ذوي الاحتياجات الخاصة استراتيجيات التقدم للاختيار، وتغيير وتطوير الاختبارات الحالية بحسب احتياجاتهم وقدراتهم (هوبر، ٢٠٠٤)

٤- السمات العامة لمناهج المستقبل

٤-١ تخطيط شامل للمنهج

عرفنا فيما سبق الملامح العامة لمناهج المستقبل، وما ينبغي أن تتضمنه هذه المناهج من جوانب يلزم التركيز فيها والعناية بها في مجال القيم والاتجاهات والكفايات التعليمية،



وضرورة التعامل مع تقنية المعلومات والإفادة من المعرفة بصورة رشيدة وإيجابية. فما هي الأهداف التي ينبغي مراعاتها عند التخطيط لمناهج المستقبل؟
تتمثل أهم الأهداف التربوية التي يجب مراعاتها في تصميم المناهج المستقبلية في الآتي:

١. ينبغي أن تتيح مناهج المستقبل الفرص المناسبة أمام الطلاب للإدراك، والتحليل والتفسير واكتشاف مدى واسع جديد للمعاني، إذ يتطلب التعامل مع العالم الجديد، تفسيرات وتعريفات معاصرة تتوافق مع المعاني التي يكشفها العلم الحديث.
٢. ينبغي أن تساعد مناهج المستقبل الطلاب في إعادة تحديد واكتشاف أنفسهم، حتى يمكنهم التكيف مع الظروف والأحداث الجديدة التي تتسم بسرعة التغيير، وبخاصة في المجال الاقتصادي الذي يشهد تقلبات اقتصادية متتالية، أفرزت وظائف جديدة تتطلب كوادراً ومدرّبين لديهم المهارات التي تحتاج إليها تلك الوظائف.
٣. ينبغي أن تسهم مناهج المستقبل في دفع الطلاب إلى توجيه أسئلة ذات مغزى، وفي إتاحة الفرصة ليمارس الطلاب الإرشاد الذاتي لأنفسهم ولبعضهم البعض، وكيفية التعبير عن الأفكار الخاصة والقدرة على التخطيط المستقبلي.
٤. ينبغي أن لا تتركز مناهج المستقبل حول المعاني والمعارف فقط، بل يجب أن يراعى في بنائها المسائل الجدلية والأفكار المتصارعة، التي تؤدي إلى مناقشات تتسم بالمغزى والبناء معاً.
٥. ينبغي أن تتضمن مناهج المستقبل المشكلات الاجتماعية الشائعة، التي يعاني منها عالم الواقع، وبذا يتحقق التعليم المناسب لحياة إنسانية صحيحة ومنتجة.
٦. ينبغي أن تركز مناهج المستقبل على الأساليب التي تسهم في إكساب الطلاب التفكير الناقد ومهارات التواصل والتعاون والمعاني السامية التي تجعل التعليم أكثر ملاءمة وإنتاجية.
٧. ينبغي أن تحتوي الأنشطة في مناهج المستقبل على ما يساعد التلاميذ على تطبيق المعلومات بفاعلية في ضوء خبراتهم المتاحة، وأن تحتوي القصص والمفاهيم الجوهرية، التي تنمي الاتجاهات نحو حب الاستطلاع والتعجب، لأهمية ذلك في تحقيق التعلم الجيد.
٨. ينبغي أن تسهم مناهج المستقبل في التركيز على كيف نتعلم وتركز على أهمية الفهم والبناء على أنشطة التعلم في التدريس، وبالتركيز على التعليل والمشاركة والتواصل.
٩. ينبغي أن تكسب مناهج المستقبل الفكر متعدد الاتجاهات وبخاصة أن الطلاب يحتاجون إلى مرونة عقلية ليعيشوا في عالم التناقضات، شديد التعقيد وسريع التغيير في شتى ظواهره ومظاهره.
١٠. ينبغي أن تشجع مناهج المستقبل على حل المشكلات من خلال مسارات تفكيرية متعددة، وبذلك تحمي المتعلم من التفكير الأحادي، أو التفكير الساذج البسيط، كما تجعله يتحمل مسؤولية أداء الأعمال المطلوبة منه بنفسه.





١١. ينبغي أن تهتم مناهج المستقبل بخلق ثقافة تعلم، وبتوفير بيئة تعلم تعمل على ترقية الفهم والمرونة العقلية، لارتباطهما المباشر بالإنجاز والأداء، اللذين تقوم عليهما الحياة الاجتماعية المسؤولة عن المدرسة ذاتها.
١٢. ينبغي أن يحتل التفكير مكانا محوريا في مناهج المستقبل، وبخاصة التفكير فيما وراء المعرفة، لتحديد المعاني الضمنية ولمعرفة ما بين السطور، ولا سيما أن التذكر والمعارف المبنية على الحقائق، لا تمثل تعليما حقيقيا، لذا ينبغي تأسيس التعليم كبناء للمعارف يقوم على الفهم والتفكير، وليس مجرد حفظ آلي للمعلومة (الدمرداش ٢٠٠١، مجدي إبراهيم ٢٠٠١)

٤-٢ منهج ذو قاعدة واسعة

وبما أن صناعة المنهج هي فعل مشترك تؤديه اللجان، ويجب أن يرتكز على أسس ومبادئ تعارف عليها المختصون في هذه الصناعة، فإن قاعدة هذه الأسس أصبح من الضروري أن تتسع لتشمل جوانب جديدة يفرضها تطور العصر، وتغيير الحياة، وخصوصاً المعرفة والمهن وتكنولوجيا المعلومات.

وقد حدد جوردن (١٩٩٥) مجموعة أسس يمكن الاستناد إليها على هيكلية جديدة للمناهج تلبي احتياجات المتعلمين المستقبلية، وهذه الأسس هي:

- ١- ضمان حصول جميع الطلبة على خبرات تعليمية تتناسب بدرجة كبيرة مع حياتهم القادمة.
- ٢- ولتحقيق ذلك ينبغي أن تتمحور الموضوعات الأساسية التي تلبي اهتمامات المجتمع حول موضوعات مثل التربية المدنية، والسلام العالمي، والبيئة وغيرها.
- ٣- العناية بتقويم الأداء متعدد الأشكال الذي يرتبط ارتباطا وثيقا بالمرودات التي تناسب حياة الطلبة القادمة.
- ٤- ومن المناسب هنا تحديد مؤشرات تبين ما إذا كانت مستويات الطلبة قد بلغت ما هو مأمول منهم في مجال المعرفة والأداء العملي، وتسهم الأشكال التقويمية المتعددة في التخفيف من أوجه القصور التي يعززها الاعتماد على نماذج واحدة من الاختبارات، ويربط النتائج أكثر وبقوة بالكفايات التي يتطلبها عالم الواقع.
- ٥- مراعاة التكامل، بحيث يوفر المنهج استيعاباً أعمق للظواهر المعقدة، ويجعل مفهوم التكامل أكثر وضوحاً للطلبة.

ويرى جوردن أن حجم المعرفة الكلي يتزايد كل سنة، وأن مناهج المستقبل سيكون بإمكانها أن تحتوي على موضوعات كثيرة وقضايا لها أهميتها في رفع مستوى الحياة، ولكنها لا تتطلب بالضرورة مقررات جديدة مثل:

التعليم البيئي، وسوء استخدام العقاقير، وتحديد النمو السكاني، والتربية الاقتصادية وغير



ذلك .

٦- أن يهتم مصممو المنهج بتوفير الفرص التي تساعد على اشتراك الطلبة بشكل نشط في عملية التعليم والتعلم ، وتحملهم مسؤولية تعليم أنفسهم بصورة متزايدة .
ويتمثل ذلك غي تصميم المنهج وترجمته إلى سلسلة من الخبرات التعليمية التي تعينهم على ربط المحتوى بالخبرات السابقة ، وإيجاد الصلات بين الخبرات المدرسية وقضايا المجتمع .
٧- أن يعتمد المنهج على تجنب خطط المسارات التي لا تتيح للطلاب برنامجا واقعيا من المواد الاختيارية أو المعارف العامة . فلم يعد مقبولا تصنيف الطلبة بحسب القدرات إلى الأمن الآخذ بهذا المنحى التصنيعي يؤدي بكثير منهم إلى التدني ، حيث ينبغي أن يتجلى الإيمان بقدرتهم جميعا على التعلم ، وأن مواد مثل الكيمياء والجبر والأدب والتاريخ وغيرها تعود بالفائدة على جميع الطلبة ، وأن لديهم كافة القدرة على التمكن وإتقان المفاهيم من خلال التعليم المبدع .

ويؤكد (جوردن) على أن تنفيذ هذه المبادئ يتطلب تخطيطا استراتيجيا ناجما وأن الاهتمام بها سيؤدي إلى تعاظم ثقة الناس بالمدرسة والى إعداد الطلبة للتمتع بحياة أفضل في القرن الحادي والعشرين (الحر ، ٢٠٠١)

٣-٤ كفايات مقترحة لمنهج المستقبل:

أصبحت مقتضيات العصر ترتبط بشكل كبير بمجموعة من الكفايات التي تتطلبها الحياة ، ويتطلبها العمل الذي يُعد له المتعلم ، وذلك في إطار من المرونة التي تسمح له بالتكيف مع متغيرات المستقبل ، وفي مقدمة هذه الكفايات كفايات التعامل مع المستقبل ، إضافة إلى أنه من نافلة القول أن المدرسة مطالبة في الأساس أيضا أن تعد الطالب المؤمن بربه وبوطنه ، وبالعيش مع الآخرين ، لذلك تسعى المناهج الدراسية دائما أن تضع حدودا لتوقعاتها من الطالب ، على أن تكون هذه التوقعات قابلة للتعديل والتطوير استجابة لمتطلبات العصر وما ينطوي عليه من مفاجآت قد تكون أحيين كثيرة غير محسوبة (عبيد وإبراهيم ، ١٩٩٩) .
وفيما يلي جدول يوضح هذه التوقعات من مناهج المستقبل تمت صياغتها في صورة كفايات تعليمية وفق تصنيف وزع بحسب طبيعتها ومجالاتها .





كفايات مقترحة لمنهج المستقبل

المجال	الكفاية
كفايات شخصية	١ - الاعتماد على الذات ٢ - قابلية التكيف مع الأحداث والمستجدات ٣ - القدرة على القيادة ٤ - التخطيط للمستقبل ٥ - تحمل المسؤولية
كفايات اجتماعية	١ - القدرة على التواصل (القراءة والكتابة والتحدث والاستماع باللغة الأم واللغة الإنجليزية) ٢ - التعاون والتشارك مع الآخرين ٣ - احترام حقوق الآخرين ٤ - إدراك متطلبات التفاعل مع الآخرين
كفايات البحث والحصول على المعلومة	١ - البحث عن البيانات وتنظيمها وتحليلها ٢ - القراءة النقدية للبيانات والمعلومات. ٣ - إنتاج المعرفة وإبداعها. ٤ - التعلم الذاتي والمستمر. ٥ - الربط بين المعرفة والفنون. ٦ - تقويم القرارات والإجراءات. ٧ - استنباط بدائل جديدة.
الكفايات الحياتية	١ - الوعي بإجراءات الأمن والسلامة وتنفيذها. ٢ - الوعي الصحي والوقاية من الأمراض. ٣ - القدرة على الإدارة. ٤ - الاستجابة للمهنة المناسبة ومتطلباتها.
كفايات المواطنة	١ - الالتزام العقدي والديني قولاً وفعلاً ٢ - التمسك بالقيم الأصيلة ٣ - الإيمان بالوطن وإمكاناته والانتماء إليه. ٤ - الوعي بالحقوق والالتزام بالواجبات. ٥ - الإيمان بالعيش المشترك ٦ - المبادرة في التفاعل مع القضايا الوطنية والمساعدة على إيجاد الحلول لها. ٧ - التعامل الرشيد مع ثروات الوطن وبيئته



<p>١ - توظيف التفكير النقدي والإبداعي . ٢ - حل المشكلات بأسلوب علمي ٣ - ملاحظة الظواهر العلمية . ٤ - القدرة على التحليل والتفسير . ٥ - القدرة على الاستنتاج والتنبؤ المبني على المعطيات . ٦ - وضع الفرضيات والتجريب والاستنباط ٧ - حب الإطلاع العلمي واقتحام المجهول . ٨ - توظيف ما يتعلمه في الحياة الواقعية . ٩ - استخدام وسائل التقنية الحديثة في البحث العلمي .</p>	<p>كفايات علمية</p>
<p>١ - احترام أنظمة العمل وقوانينه . ٢ - العمل ضمن فريق ٣ - التفكير المرن . ٤ - الانضباط ٥ - استخدام التقنية الحديثة في إدارة الإنتاج . ٦ - المرونة وقابلية التحول إلى مهن أخرى بحسب متطلبات سوق العمل . ٧ - تقبل التدريب المستمر والوعي بأهميته . ٨ - إدارة المشروعات الصغيرة (رواد الأعمال والمشروعات الصغيرة)</p>	<p>كفايات العمل والإنتاج</p>

٤-٤ استراتيجية تقويم فاعلة

تعد عملية تقويم تحصيل الطلبة عملية متغيرة ؛ يرجع ذلك إلى أن الطالب حالياً يواجه عالماً يتطلب معرفة وقدرات جديدة . وفي ظل الاقتصاد العالمي للقرن الحادي والعشرين الذي يتطلب من الطالب فهم الأساسيات ، وامتلاك مهارة التفكير الناقد ، والتحليل والاستنتاج . ولمساعدتهم على تنمية تلك المهارات يستوجب تغييراً في تقويم أدائهم على مستوى الصف والمدرسة على حد سواء ، كما يستوجب أيضاً استحداث مقاربات على مستوى واسع .

ويرجع التغيير في التقويم إلى عدة أسباب . منها التغيير الحادث في المهارات والمعارف المطلوبة للنجاح ، وفي فهمنا لكيفية تعلم الطلبة ، وفي العلاقة بين التقويم والتدريس التي تؤدي بدورها إلى تغيير في الأهداف التعليمية للطلاب والمدرسة . مما يستلزم تطويراً في استراتيجيات التقويم لربط تصميم تقويم أداء الطالب والمحتوى بنواتج التعلم المتجددة وأهداف التقويم (بوب ، ١٩٩١) .





وقد نجم عن تحول المجتمع من عصر الصناعة، الذي يتطلب من الفرد امتلاك مهارات القراءة والحساب، إلى عالم المعلومات، الذي يتطلب من الفرد القدرة على الحصول على المعلومة وتحليلها وتفسيرها من أجل التوصل إلى القرارات، كما أن المهارات والكفايات اللازمة للنجاح في عالم العمل الحاضر متغيرة أيضاً. انعكاساً على معايير المحتوى من المعرفة والمهارات والسلوكيات اللازمة للطلبة التي تمكنهم من إنجاز المستويات العليا على مستوى وطني، ويأمل صانعو القرار في أن ينتج عن التغيير في التقويم أداء مختلف للمعلمين والمدرسة. كما يعتقد العديد من التربويين أن ما يقوم هو ما يُدرس. وإن أسلوب التقويم يؤثر على أسلوب التدريس (بوب، ١٩٩١). وخلافاً لما طرحه نظريات التعلم، فإن العديد من أساليب التقويم تعتمد على الاختيار من متعدد وأسئلة الصح والخطأ ونادراً ما تتطلب تطبيق معارفهم في مواقف حياتية حقيقية.

وإذا ما نظرنا إلى التقويم كجزء تكميلي للتدريس، وليس نتيجة نهائية. نجد أن العامل الرئيس هو وجود معايير عامة وتشاركية تقدم تغذية راجعة منتظمة خلال عملية التعلم. ويعكس هذا الإطار النظرة البنائية للمعرفة والنمو المعرفي، والذي يفترض أن المعلمين يمتلكون معرفة معمقة في المادة التي يدرسونها. كما يتطلب ذلك معرفة بمضمون محتوى أصول التدريس (كيف يتم اختيار، تمثيل، وتنظيم المعلومات والمعارف والعمليات في المادة العلمية). وبالرغم من أن المعلم يستخدم أنشطة متنوعة وجيدة في أثناء التدريس، إلا أنهم لا يتوقعون دائماً من الطلبة إظهار فهمهم خارج حدود ما يعرفون. كما أنهم غالباً لا يقومون الطلبة تقويماً مستمراً لازماً للتعلم المرتبط بأداء يعكس فهماً حقيقياً. كما أن البنائيين يعتقدون أن المعرفة والنمو المعرفي تبرز في الأدبيات المتعلقة بالواقعية authenticity فهم يتكلمون عن التدريس الحقيقي، وعمل الطالب الحقيقي، والتقويم الحقيقي. فعمل الطالب الحقيقي يعكس نوعاً من الإتيقان.

ويستوجب التقويم الحقيقي استيفاء الطالب المعايير التالية:

أولاً- إنتاج الأشياء (الاجسام)، أو الأداء كما في الموسيقى، والرياضة، أو أي عرض عام وتنافسي.

ثانياً: - عمل حقيقي يعتمد على استقصاء مرتبط بالمادة، مستخدماً المعرفة السابقة كأساس لفهم معمق وتكامل المعلومات واستخدامها بطرق جديدة.

ثالثاً: - لعمل الطالب الحقيقي قيمة تتجاوز عملية التقويم وتمتلك القيم الجمالية، والنفعية، والقيمة

الشخصية للطالب.



ويتضمن التقويم الحقيقي في داخل الصف انشغال الطلبة في حل قضايا ومشاكل وأسئلة ذات أهمية. ممثلة للحياة الحقيقية، ومتجددة لاروتينية وتتطلب مهام تمر بمراحل عديدة. مهمات تتطلب جودة، ومعايير واضحة للجودة، وتفاعل بين الطلبة والمقوم. مما يحفز الطلبة للعمل الجاد الدائم، وتنمية مهارات التفكير العليا وحل المشكلات.





المراجع العربية:

١. إبراهيم عبدالوكيل الفار - تربويات الحاسوب وتحديات مطلع القرن الحادي والعشرين - دار الكتاب الجامعي - العين - ٢٠٠٠م
٢. حسني عبدالرحيم الشيمي - المعلومات والتفكير انقدي، دار قباء- القاهرة- ١٩٩٧م.
٣. ديفيد جونسن وأخران - التعلم التعاوني - مدارس الظهران
٤. سامي محمد ملحم - سيكولوجية التعلم والتعليم الأسس النظرية والتطبيقية، الطبعة الأولى، عمان، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة. (٢٠٠١)
٥. صبري الدمرداش - المناهج حاضراً ومستقبلاً، الطبعة الأولى - الكويت، مكتبة المنار الإسلامية. (٢٠٠١)
٦. عبدالعزيز الحر - مدرسة المستقبل - مكتب التربية العربي لدول الخليج - الرياض - ٢٠٠١م
٧. مجدي عبدالكريم حبيب - تعليم التفكير - استراتيجيات مستقبلية للألفية الجديدة - دار الفكر العربي - القاهرة - ٢٠٠٣م
٨. مجدي عزيز إبراهيم - المنهج التربوي العالمي، أسس تقييم منهج تربوي في ضوء التنوع الثقافي - مكتبة الأنجلو المصرية - القاهرة - ٢٠٠١م
٩. ----- رؤى مستقبلية في تحديث منظومة التعليم - مكتبة الأنجلو المصرية - القاهرة - ٢٠٠١م.
١٠. محمد يوسف أبو مروح - أنماط التعلم - مركز القطان لبحث التطوير التربوي - ٢٠٠٥. WWW.html/almuallem.net/mega/anm٧٧
١١. محمد عبدالرحيم عدس - المدرسة وتعليم التفكير - دار الفكر - عمان - ١٩٩٦م.
١٢. مكتب التربية العربي لدول الخليج - وثيقة استشراف مستقبل العمل التربوي في الدول الأعضاء بمكتب التربية العربي لدول الخليج، الرياض، مكتب التربية العربي لدول الخليج. (٢٠٠٠)
١٣. فيصل يونس - مهارات التفكير وتعليم التفكير الناقد والإبداعي - دار النهضة العربية - القاهرة - ١٩٩٧م
١٤. هوارد غاردنر - أطر العقل. نظرية الذكاءات المتعددة، الطبعة الأولى - مكتب التربية العربي لدول الخليج (مترجم) - (٢٠٠٤)
١٥. وليم عبيد، مجدي عزيز إبراهيم - تنظيمات معاصرة للمناهج - رؤى تربوية للقرن الحادي والعشرين، الطبعة الثانية - القاهرة، مكتبة الأنجلو المصري - (١٩٩٩).



1. Agron, Joe (2003) Schools of Tomorrow. www.aia.org.cae.
2. Cropley, (2000) Towards a System of Lifelong Education.
3. Hargreaves, Andy (2003) Teaching in the Knowledge Society: Education in the age of Insecurity. New York: open university press.
4. Hopper, c. (2004 " practicing college learning strategies " , (3rded) Boston: Houghton Mifflin company.)
5. International Bureau of Education , UNESCO, The Management of Curriculum change and adaptation in the Gulf- final Report of the Seminar held in Muscat, Oman , 172001/2/21-.
6. Ott, Edwin E. (2005) The Nature of Knowledge. <http://www.futureperspective.com/know.htm>.
7. Pop - ham , W. (2001) " The Truth about Testing " , U.S.A Association For Supervision and Curriculum Development.
8. Teaching for Understanding: Educating Students for Performance. <http://www.weac.org/resource/june96>
9. Teacher Education site, (2002), Multiple Intelligences, available at: <http://www.teachers.ash.org.au/teacheredu/Intelligences.htm/>.
10. Unesco publishing - Learning Throughout Life: Challenges for the twenty –first century. Paris: Unesco. (2002)

